جهود علماء الجزائر قديما في مجال صناعة المداد والألوان

دراسة وصفية في تقييدات ووثائق مخطوطة

The Contribution of Algerian Scholars in the Field of the Industry of Ink and Colours
A Descriptive Study in Records and Manuscripts

الأستاذ الدكتور: أحمد جعفري

الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار /الجزائر، adjaafri@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2020/06/10 – تاريخ القبول: 2020/08/31 – تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص:

لقد كانت لعلماء الجزائر عبر التاريخ عديد المحاولات والاجتهادات البحثية في مجال صناعة المداد والألوان، و في هذا البحث سنقف عند بعضٍ من جهود علماء منطقة توات جنوب الجزائر، وهذا من خلال الوقوف – وصفا وتقديما – على بعض المخطوطات والتقييدات الخطية في هذا الباب .

الكلمات المفتاحية: مخطوط، الألوان، المداد، توات، الجزائر.

The Contribution of Algerian Scholars in the Field of the Industry of Ink and Colours
A Descriptive Study in Records and Manuscripts

Abstract

Through history, various attempts and considerable efforts have been done by Algerian scholars in the field of the industry of ink and colours. This research sheds light on some of the contributions of the scholars in the region of Twat through the description and introduction of some hand-written records and manuscripts in this context.

Keywords: Manuscript, Colours, Ink, Twat, Algeria

المؤلف المرسل: أ.د.أحمد جعفري ، **الإيميل**: adjaafri@univ-adrar.edu.dz

مقدمة :

احتلَّت الجزائر بموقعها الاستراتيجي المميز الذي تتوسط فيه كبريات العواصم الثقافية عربيا وإفريقيا، وبمساحاتها الشاسعة التي تتربع فيها على مساحات دول بأكملها دورا هاما في تاريخ الحضارة الإنسانية ، مشكلة بذلك نقطة عبور وتواصل بين مختلف الأجناس . إذ أنه وانطلاقا من حدودها المفتوحة على عديد الدول المجاورة شكلت معظم هذه النقاط الحدودية مراكز حضارية قائمة بذاتها . حيث نجد في الشرق الجزائري حاضرة قسنطينة ، وفي الوسط حاضرة الجزائر وبجاية ، وفي الغرب حاضرة تلمسان وتهرت ، وفي الجنوب حاضرة الزّاب و توات. وكان لكل حاضرة من هذه الحواضر العلمية تاريخها الحافل في سجل الحضارة العالمية بمئات الأعلام ، وآلاف المخطوطات.

ولمّا لم يكن من الممكن الوقوف عند كل ما وصلنا من هذا الحصاد المعرفي في حواضره الجزائرية المختلفة بالنظر إلى العامل الزّمكاني تحديدا، فإننا آثرنا الوقوف – تمثيلا لا حصرا – عند حدود حاضرة توات جنوب الجزائر(ينظر التعليق رقم 01 في آخر المقال) في ما أنتجته من آثار علمية في مجال العلوم التطبيقية خاصة ، وهذا من خلال بعض التقييدات، والوثائق المخطوطة التي وقفنا عليها ، وفيها إشارات مباشرة لجهود ،واهتمامات علماء المنطقة بصناعة المداد والألوان .والبحث في كل هذا هو جزء من بحث مطول عن اسهامات علماء الجزائر في مجال العلوم التطبيقية عامة كنت قد شاركت به في المؤتمر العالمي الأول لتاريخ العلوم التطبيقية والطبية عند العرب والمسلمين المنعقد بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض المملكة العربية السعودية بتاريخ 06 الى 8 شعبان1438 الموافق ل 04/02 ماي 2017 ، وعزمت بعدها على إكماله وإخراجه في طبعة خاصة ، لكن ظروفا حالت دون تحقيق ذلك ، فآثرت بعد ذلك تجزئته ونشره بما يتماشى وقواعد النشر في المجلات العلمية من جهة ، وبما يتيح لنا الوقوف عند بعض من تلك الجهود، ووضعها ها بين يد القارء الكريم بما لها وما عليها من جهة أخرى .

وإذا حاولنا بداية أن نلقي نظرة عامة على أهم المخطوطات العلمية بأقاليم توات في واقعها الحالي ، فإننا نجد أن جل إنتاج هذه المرحلة قد ضاع مما ضاع من مخطوطات الإقليم ، والجزائر عامة ، وذلك بفعل عوامل الطبيعة القاسية ، أو بفعل عوامل الإنسان نفسه ، ويكفي أن نشير هنا أنه قبل عملية النهب والضياع التي تعرض لها المخطوط في هذا الإقليم (جعفري أحمد .2004 .ص 286)، والتي بدأت قبل القرن 17 الميلادي، كان يوجد أزيد من عشرين ألف مخطوط بحسب بعض المصادر. وفي آخر إحصاء للبوابة الجزائرية للمخطوطات التابعة لمخبر المخطوطات بجامعة أدرار جنوب الجزائر، والذي شمل أزيد من ثمانين(80) خزانة ،ومكتبة خاصة وعامة تمت فهرست أزيد من عشرة آلاف(10000) مخطوط محليا، وتم رفعها جميعا على المنصة الرقمية للبوابة لتكون متاحة لجميع الباحثين ،والمتخصصين في هذا المجال ، وهو جزء قليل من آلاف المخطوطات المحفوظة التي فَلَتَت من قبضة الاهمال والنسيان ، وهي موزعة في

حفظها حاليا على عديد الخزائن والمكتبات داخل الإقليم ، إضافة إلى مئات الخزائن والمكتبات المنتشرة في عديد البلدان العربية والاسلامية وحتى العالمية.

و لما كان فن الخَطّ وتأليف المخطوطات من أكثر الفنون التي اشتغل عليها الجزائريون عامة والتَّوَاتيُّون خاصة ، وخلَّفوا فيها عشرات المخطوطات تأليفا ونسخا كغيرهم من أبناء العروبة و الإسلام ، كان من الضروري حديثهم عن الورق، و الخط ،وصناعة المداد والألوان ،وما يتعلق بكل ذلك ، وفي هذا الباب عثرنا على بعض التقييدات والوثائق المخطوطة التي تحدث فيها أصحابها عن بعض المحاولات الخاصة في طريقة صنعهم للمداد والألوان ، وفي هذا الصدد سنقف تحديدا عند مخطوطين متخصصين ، إضافة الى بعض الاشارات العامة التي جاءت عَرَضا في بعض الوثائق والتقييدات الخطية ، على أن يكون التركيز على المخطوط الأول تحديدا لتمامه، وتعدُّد نسخه من جهة ، ولسبقه وتفرده من جهة أخرى، بينما نكتفي بالإشارة الوصفية الى المخطوط الثاني مع بقية الوثائق والتقييدات الخطية الاخرى لاشتراكهما معا في طريقة ومواد التحضير في هذا الباب من جهة ، ولكون المخطوط الثاني تحديدا قد سبقت الاشارة اليه في مقال خاص على صفحات مجلة رفوف تحديدا (ينظر التعليق رقم 02 في آخر المقال)

***/ المخطوط الاول : " التَّقييدُ المَجمُوع لمَن هُو في هَذَا الفَن مَولُوع وَصْفا وتَقْديما :**

يعتبر هذا المخطوط هو الأشمل والأهم لعلماء منطقة توات– فيما نعلم – في هذا المجال .مؤلف المخطوط هو الشيخ سيدي يوسف بن سيدي عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الحميد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف التتلاني. ولد قبل سنة 1175، وكان شاعرا مفلقا وفقيها محققا (السطيفي محفوظ بوكراع 2016 ص 156) . من آثاره إضافة الى هذه المخطوطة مرثيته الشهيرة التي احتوت على خمسة وثمانين(85) بيتا ورثى فيها مجموعة من أعلام المنطقة ، وصدرها بقوله :

أنِس نديمَك بالصّبابة وانشِدِ***** بعدَ المَدَام قريضَك المُتَجَوّد

توفي الشيخ يوسف بن عبد الحفيظ على الأرجح سنة 1267هـ/ 1851م هـ ، وهو التاريخ الذي جاء بعد رثائه في قصيدته السابقة لشيخه سيدي عبد العزيز بن سيدي محمد بن عبد الرحمن البلبالي المتوفى سنة 1261هـ1845م .

جاءت النسخة (أ) من هذا المخطوط في أربع ورقات، وسبع صفحات من الحجم المتوسط، بمعدل خمسة وعشرين سطرا في كل صفحة، وقد جاءت هذه النسخة بخط مغربي دقيق ومقروء، كما أنها لم تتضمن اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ. أما النسخة الثانية من المخطوط فقد جاءت في ست ورقات، وإحدى عشرة صفحة من الحجم الكبير، بمعدل سبعة وعشرين سطرا في كل صفحة، وهي بخط مغربي غليظ. وقد نُسخت على يد كاتبها الشيخ الحاج الطيب شاري في الثاني والعشرين من ذي القعدة عام واحد وعشرين وأربعمائة وألف هجرية.

احتوى المخطوط في بابه على مقدمة ،وثمان كَيفيَّات في عقد الألوان. وقد استهلَّ المؤلف حديثه بعد الحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : "**الحمدُ لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد و آله وصحبه .يقول العبد الفقير، الحقير الذليل الفاني عبيد الله تعالى يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني، أحلَّه الله دار التهاني، وفهَّمه دقيق المعاني .الحمد لله الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوًا أحد، والصلاة والسلام على سيدنا مُحمد ، سرّ الوجود وسيّد الأحمر والأبيض والأسود ، صلاة أنجوا بها يوم لا ينفع والد ولا ولد ، وببركتها عن النيران أُبْعد ، وأُحشَر مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة أبد الأبد .أما بعد : فإنه لما منّ الله تعالى عليّ بتعلُّم الخط وشُغل بالي به، أردت أن أقيِّد لنفسي تقييدا لعقد بعض ألوان المداد مما قيَّده لي بعض الطلبة ،وممّا سمعته من بعضهم الممارسين لذلك ، وسيأتي تعريف البعض منهم مُسَطَّرا وتعريف البعض منهم مبتكرا ،أو تعريف البعض منهم مُوَسَّطا ومنهم مؤخَّرا ، والموسَّط منهم ليس بممارس له غير أنَّه رواه عن شيخ ممارس له ،وهو السيد الطاهر**(ينظر التعليق رقم 03 في آخر المقال) **كما سيأتي .وسمَّيته: "التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع " والله أسأل أن يكون من العمل المتقبل المرفوع ، وأن ينفع به من قرأه أو نظر إليه بعين الرضا خير المنفوع ، محتويا على تنبيهين وفذلكة**(ينظر التعليق رقم 04 في آخر المقال) ، **وتتمة ،وكيفيات ثمان كل كيفية في عقد لون من الألوان . فقلت والله سبحانه المستعان إنه الحنان المنّان .** " (ينظر نص المخطوط ص01).

وظاهر من خلال هذا التقديم أن الرجل انطلق في تأليفه بعد تمكنه من فن الخط وولعه به فكان لزاما عليه – كما قال – ان يستفيد ويفيد مما أُثِر في باب المداد والألوان من بعض الممارسين والمختصين المحليين المعاصرين له ، وقد فصل كل ذلك في كيفيات ثمانية جاءت عنه مقسمة على الآتي :

الكيفيّة الأولى في عَقْد المداد الأسود. الكيفيّة الثانية في عَقْد لون من الحمرة. الكيفيّة الثالثة في عقد لون آخر من الحُمرة. ،الكيفيّة الرابعة في عَقْد الزّنْجَفور(ينظر التعليق رقم 05 في آخر المقال). **،الكيفية الخامسة في عقد الزّرنيخ**(ينظر التعليق رقم 06 في آخر المقال). **وسحقه. ،الكيفية السادسة في عقد الزّنْجار**(ينظر التعليق رقم 07 في آخر المقال).**الكيفية السابعة في عقد اللون الأزرق ، الكيفية الثامنة في عقد الزّعفران**(ينظر التعليق رقم 08 في آخر المقال) **حتى يصير مُلوَّنا كالذّهب** " (ينظر نص المخطوط ص 01).

ولما كان المداد الأسود هو اللون الغالب في الكتابة جعل البداية في كيفية صناعة هذا اللون وطرقه المختلفة في ذلك حيث يقول:

" **الكيفية الأولى في عقد المداد الأسود وقد جمع بعضهم أجزاء عقده في بيت فقال:**

جزآن من عَفْص وجزء من سواد ** أربعة من عَلْك تُصلح المداد** (ينظر التعليق رقم 09 في آخر المقال)**.وفي نسخة ثلاثة من علك . وهي عندي ضعيفة ، فالمداد المعقود بثلاثة أجزاء من العلك ليس**

كالمعقُود بأربَعة ، بل المعقود بأربعة أجزاء أجود وأنصح وأضوى منه .أي: من المعقود بثلاثة .و قد قيّد لي عقدَه سيدي الطيب (ينظر التعليق رقم 10 في آخر المقال)**. بن سيدي الحسن المزاقني** (ينظر التعليق رقم 11 في آخر المقال)**. وهو المبتكر بذكره .وأكثر الألوان سمعته منه جزاه الله بما في نيته بما قصد. وهو أن تأخذَ جزءا من السّواد، وأربعة أجزاء من العَلك. ولم يقيّد لي ثلاثة أجزاء من العَلَك .** (ينظر نص المخطوط ص 01).

قوله في البيت: وجزء من سَواد. السّواد هو الزّاج(ينظر التعليق رقم 12 في آخر المقال). ،**أو الطّمْلَة** (ينظر التعليق رقم 13 في آخر المقال).، **وسيأتي إن شاء الله تعريف بعض الألوان على جُهد الاستطاعة في التّتِمة . ما هو منها أرضِي ، وما هو شجري .قلت : وقد عقدَه كاتبُه – ألهمه الله رشده – بما ذكر في البيت قبلُ، فصار جيّدا مليحا لا يُفَضَّل عليه غيرُه ، بل يُفَضلُ على غيره . ومداد الزّاج حيث عُقِد بالماء يحتاج للتّصفية في خِرقة نَقيّة خفيفة أو صَوفة، ولا يحتاج للسَّحقِ من أجزائه قبل العقد إلا العَفْصُ ،وأما غيره وهو العَلَكُ ، فهو له مستحسن. وأما الطَّمْلة نفسُها فتحتاج للسَّحْق.** "(ينظر نص المخطوط ص 02).

وبعد هذا الوصف وبالنظر لأهمية الطَّمْلة في صناعة هذا اللون شرع في الحديث عن مكونات هذا النوع ، وأوجه صناعته المختلفة قبل أن يحدد أفضلية بعضهما على الآخر حيث يقول :

" **ولعَقد الطّمْلة ثلاثة أوجه أحدُها أن تأخذَ جزءا منها وأربَعةَ أجزاء من العَلَك ، وتأخذ ثمر أقّار وتَطبخه مع الماء حتى ترمي قُشورَه ،وتعصرهم بذلك الماء .ثانيها أن تُضيف جزئَين من أقّار لِما ذُكر في الوجه الأول بعد أن تسحَقه ناعِما وحدَه بعد نزع عَلَفِه ،وتعقِدَهم بالماء المُطلق . ثالثها أن تأخذَ جزءَ الطّمْلة وما ذُكر من أقّار والعَلَك والقِهِم في المَاء كُلّهم بلا سَحْق حتى يرموا كلّهم بلا سحق والكل يحتاج للتّصفية من خرقة خفيفة صافية من الأوساخ بعد العَقْد بالماء . قلت: والوجهُ الأوّل أحسَن من الثاني والثّاني أحسَنُ من الثالث.**" (ينظر نص المخطوط ص 02).

وفي تفضيل هذه المكونات وتقديم بعضها على بعض في صناعة هذا اللون ينبهنا المؤلف قائلا:

" **تنبيه : الزّاج أفضَل من الطّمْلة والعَفْصُ أفضَل من أقّار**(ينظر التعليق رقم 14 في آخر المقال) **، وإن عُدِم الزّاجُ فالطَّمْلةُ تَقُوم مَقَامَه، وكذلك إن عُدِم العَفْصُ فأقّار يقُوم مَقَامَ ،والعَلَكُ لا يقومُ مَقامَه شيءٌ . قلتُ: وينبغي للمِداد إذا كُتِب منهُ وأُريدَ طَرحُه**(ينظر التعليق رقم 15 في آخر المقال)**. أن يَسْقيَّه بالماء، والسَّقيُّ لا يُختَصُّ به لَونٌ واحد دون آخر والله أعلم.**" (ينظر نص المخطوط ص 02).

وبعد هذه الكيفية الأولى انتقل المؤلف لتبيين كيفية صناعة اللون الأحمر ناقلا لنا المعلومة كما وردت له من مصدره الأول في جمع معلوماته وهو الشيخ سيدي الطيب المراقْنِي حيث يقول :

" **الكيفية الثانية : وهي كيفية عقدُ لَون من الحُمْرة وهو الذي يُصنَع من الفُوَّة** (ينظر التعليق رقم 16 في آخر المقال)**. وهو أيضا كما قَيَّدَهُ لِي السّيد الطيب المذكور ما نصه : وصِفة عمل الفُوّة هي أن**

تأخذ عِيدان الفُوّة ،فتسْحقها سحقا ناعما ، وتُضيف إليها قَدْر الرُّبع من الشَّبّ اليَماني (ينظر التعليق رقم 17 في آخر المقال)**.، وإن لم يُوجَد فالشَّبُّ مُطلَقا،** (ينظر التعليق رقم 18 في آخر المقال)**. وقَطِّر عليها من ماء البَيْض الذي هو ليس ببَياض البَيْض ولا مُحّهُ، بل المَاء الذي بين البَيَاض والمُح ،وزِد لهما ماءً قليلا ،وأعصرهما من خِرقَة تكون حسنة** "(ينظر نص المخطوط ص 03)**.** انتهى كلامه .

هذا نص ما ورد للمؤلف من شيخه في هذا المجال، وهو لم يكتف بسرد ما وصله علينا بل قام بتجريب كل ذلك بنفسه وعلّق قائلا:

" **وجرّبتُه فَوجَدتُ لونَه مَليحا غير أن مِدادَها إذا حَسَّ ببَلَل من سَحَاب أو غيرِه يُنزَع من الأورَاق. ولون آخر من الزَّرْقَطُون** (ينظر التعليق رقم 19 في آخر المقال) **المَعْروف عندنا بزِلُّ بكسر الزاي وتضعيف اللام .وهو أن يُلقى في الدَّواة ، ويُلقى عَليه شيءٌ من العَلَك ، وكذلك طَينُ تِدكَلت**(ينظر التعليق رقم 20 في آخر المقال) **المَعروفة مثله** " (ينظر نص المخطوط ص :03)**.**

وبعد اللونين الأسود والأحمر ينتقل المؤلف لمشتقات اللون الأحمر قائلا:

" **الكيفية الثالثة : وهي كيفيّة عقْد لَون آخَر من ألوَان الحُمرَة ، وهو الذي يُصنَع من الُّك**(ينظر التعليق رقم 21 في آخر المقال)**.وهو أحمَر عَكْري**(ينظر التعليق رقم 22 في آخر المقال)**. والعَكْري هو الذي تُضرَب حُمرتُه للسّواد ،وهو يُضاهي الدَّم خلاف غيرِه من ألوان الحُمْرة ، وهو أيضا ممَّا قيّده لي سيدي الطيب المذكور ما نصه : وصفَة صَنْعَة الُّك هو أن تأخذَ أوقية**(ينظر التعليق رقم 23 في آخر المقال)**. من الُّك وتسحقُها ناعما ، ورُبْع أوقية من الغَسول العُشبي**(ينظر التعليق رقم 24 في آخر المقال)**. وتسحقه ناعما أيضا ، وضف لهما قليلا من الشَّب والقِ عليهما بيَاض ثمان بيضات ،وامزَج ذلك حتى يختَلط ، واطرَحْه للشَّمس حتى يَجِفَّ ، وامسَكْه لوقتِ الحاجة .انتهى كلامه حرفا بحرف غير لفظة (وضف لهما) عبَّر عنْه بصيغة ميم الجَمع ، وهو مثنى لأن اللُّك والغَسول تثنية يعبر عنهما بألف الإثنين .ولفظة " قليلا " رفعه هو وهو منصوب لكونه مفعول(ضف) ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، وفعل الأمر لا يكون فاعله إلا مستترا أبدا نص عليه ابن مالك حيث قال :**

ومن ضمير الرفع ما يستتر * كافعل أوافق نغتبط إذ تشكر (ابن عقيل1980 ص 96) فافهم .وغير لفظة (والق عليهما) عبر عنه أيضا بصيغة ميم الجمع ، وهو مثنى أيضا يشبهه .وضف لهما وهو معطوف عليه فتأمّل . وهذه الألفاظ الثلاثة محض تصحيف وفُحش.**"

وبعد هذا الاستدراك اللغوي من المؤلف واصل قوله مبينا حجم بعض المكاييل المذكورة حيث قال: " **قوله: وهو أن تأخذ أوقيَّة لا بمفهوم الأوقيَّة سواء أوقية، أو أقل أو أكثر. فإن كانت أوقية فبياض ثماني بيضات، وإن كانت أوقيتين فستة عشر بيضَة، وإن كان نصف أوقية ، فبأربع بيضات أعني بياضهن وهكذا . وقوله من الشَّب .الظاهر من كلامِه أنَّه غير اليَماني وهو الشَّب المعروف عندنا . وقد ذكر السيد الطَّيب المذكور أن لعَقَد الُّك أحدَ عَشَر وجْها فالوجهُ الذي قيَّدَه أحدُ الأوجه.**"

ويواصل حديثه قائلا : "**تنبيه : البيضُ المذكور هو بيضُ الدجاج المعروف ،وذكر لي سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد بن خَيّ** (ينظر التعليق رقم 25 في آخر المقال)**. وهو المُوسّط بذكرِه أنَّه رأى سيدي الطاهر الأطرش القندوسي**(ينظر التعليق رقم 26 في آخر المقال)**. يعقد الُّك بلا غاسول إلا ببَياض البَيض ،ولم يذكر لي عدد البَيض ،وكذلك لم يذكر لي لفظ الشّب ."**

وبعد التنبيه يستدرك المؤلف قائلا : "**فذلكة: والفذلكة هي القطعة من الكلام وجَرّب كاتبه –أنَالَه الله مأمولَه ورَزقَه علما نافعا وعمَلا مُتَقَبلا وحَجّا مبرورا وعَيْشا رَغَدا أعنِي واسِعا –.عَقدُ الُّك المَذكور بنَدّ أوقية وسَحَقه ناعما وغربَلَه من خرقة ،وألقى عليه بياض أربَع بيضات ومزَجَه بالبياض ،وألقى عليه شيئا قليلا من الشَّب حين مزجه مع البيض ،وبعد ذلك عصره من خرقة نقية وطرحه للشمس حتى جَفَّ ،فَجَاء بحمد الله مُطلَقا حَسَنُ اللَّون أُعطيَ شَطرا من الحُسن ، ومن الله سبحانه التوفيق والعَون . وأنا أُفَضِّلُه عَلَى الُّك الذِي بغاسُولِه**" .

ويُضيفُ مُعَلِّقا على كلام سيد الطيب قائلا : " **ولعلَّ كَلام سيدي الطَّيب في كَون الغاسول إنَّه في وجه آخر من الوُجوه الإحدَى عَشَرَ التِّي ذَكرَها لِي ، ورواية سيدي عبد الكريم**(ينظر التعليق رقم 27 في آخر المقال)**. وسيدي الطيب سواء ،غير أن رواية سيدي عبد الكريم تُسقط الغاسول . واليوم والحمد لله سواء وجَدْتَ الغاسُول أمْ لا .ثُمَّ ذَكَر أَبيَاتا نَظمَها فِي العَقْدِ المَذكُور من الُّك تركنَاها لِعَدَم استقامة وزنِها ،وكونِها صعبَةُ القراءة والجَر . ولمَّا انقَضَت قال : وقد طال الكَلام على عَقْد الُّك لِحُسْن لَونِه ،وعَدِيمِ نَظيرِه في الأَلوان فَسُبحَان مُكَوّن الأَكوَان .وإن فعلتَ لَه هذَا وفسَد فلتعلَم أن الُّك نفسَه رَديءٌ وفسَادُه عدمُ إطلاق اللَّون المَعروف له ."** (ينظر نص المخطوط ص 04).

أما الكيفية الرابعة من المؤلف فهي عن عقد الزنجفور حيث يقول :

" **الكيفيَّة الرّابعة وهي كيفية عقد الزّنْجَفور فإن كان مَسْحوقا فيُلقَى في الدَّوَاة ، ويُلقَى عَلَيه العَلَك حتى يُضيء منهُ ، ويُلقَى علَيه الماء أيضا على قَدْره ، وإن لمْ يُسحَق فيُسحَقُ ناعما جدا ويُلْقى عليه الماء حتى يَعجنَه به ، ويَسحقَه أيضا حتى يصيرَ دقيقا نحو ثلاث مرات أو أكثر، فيحتاج للسّحق غاية ،وهو الذي يُجَوّدُه ، فما زِيدَ له السُّحقُ إلا زادت جودتُه ."** (ينظر نص المخطوط ص 04).

أما الكيفية الخامسة من المؤلف فهي عن عقد الزرنيخ حيث يقول:

الكيفيَّة الخامسة: وهي كيفيَّة عَقدُ الزّرنِيخ وسَحقُه، ولَهُ نوعان كَما في كَشفِ الرُّموز. نَوعٌ يُضرَب للحمُوريَّة ، ونَوعٌ أصفَر يُقال له الذَّهبي . فالذّهبي صَعْب سَحقُه أكثَر من الحَمْري والحَمري أكثَرُه مَغلُوتٌ(ينظر التعليق رقم 28 في آخر المقال)**. بالوسَخ وقَليلٌ منه السَّالم منه . وأمَّا سَحقُه وعقدُه فكالزَّنْجَفُور."** (ينظر نص المخطوط ص 05).

أما الكيفية السادسة من المؤلف فهي عن عقد الزنجار حيث يقول:

" **الكيفيَّة السادسة: وهي كيفيّة عَقدُ الزَّنْجَار وإطلاقُه ،وهُو ممَّا قيَّدَهُ لي سيدي الطيّب أيضا ، وهُو أن يُلقَى في الدَّواةِ أو غيرِها ويُلْقَى عَليهِ الخَلُّ**(ينظر التعليق رقم 29 في آخر المقال). **وَحبَّة منَ العَلَك . وَوَجْهٌ آخَر أنّه يُطلَق بالطَّرطَار**(ينظر التعليق رقم 30 في آخر المقال)**.فلَم أُجَرِّبْه .ووجْهٌ آخَر يُطلَقُ بالشّبّ ،وهُو ممَّا ذَكَرَه لي بَعضُ الطَّلَبَة ،وأمَّا إنْ أُطلِقَ بالخَلّ ، وجعلِ فيهِ شَيءٌ من الشَّبّ، فإنَّه يَطْمِسُ لَهُ نُورَهُ ، وهُو الذي يَصلُحُ للزَّوَاق حبرا ،ولَونٌ آخَر للأَخضَر يُقال لَه الحَجْرَة الزَّرقَاء** (ينظر التعليق رقم 31 في آخر المقال). **،وقَد أطَلقتُها بالخَل ، ولَكن لونُها ليسَ بناصِح. ولَونٌ آخَر من الأخضَر، وهُو الذي يُعصَرُ من الشَّجرَة المَعرُوفَة بعنَب الذِّيب** (ينظر التعليق رقم 32 في آخر المقال)**.وهُو أن تَجْمَع الأورَاق فقَط ،وتَدُقّهم وتَعْصُرَهُم من خرقَة ،ويجعل علَى المَاء المُعَصَّر من الأوراق حَبّة عَلَك ،وذلك وقتَ بلَلِهم .وهو أرْدَأُ ألوَانِ الأَخْضَر. وعنبُ الذيب مَعروف عندَنا والأَولُ أجْودُ منهُم والله أعْلَم .**" (ينظر نص المخطوط ص 05).

أما الكيفية السابعة من المؤلف فهي عن عقد الأزرق حيث يقول:

الكيفية السابعة: و هي كيفيَّةُ عَقْدِ الأَزْرَقِ وَهُو المُسَمَّى بالزّوْرَد(ينظر التعليق رقم 33 في آخر المقال) **.اعْلَم أنَّه يُلقَى في الدَّواة ،ويُلقَى عَليهِ العَلكُ ،وإنْ عَقدتَه بالخَل فَيُضيء أكثَر من إذا عَقَدتَهُ بالمَاء بل المَاء إذا عُقد به الغَالب فيه أنّهُ لا يُضيء سَواءٌ بعلْكَه أم لا . ولَونٌ آخَر في الأَزرقِ وهو أن يُعصَر زهْرُ العِنَبِ**(ينظر التعليق رقم 34 في آخر المقال). **ويُلقَى في الدَّواة ويُلقَى عَليهِ العَلَك على قَدرِه. ولَون آخَر وهُو أن تُلقَى النِّيلَة**(ينظر التعليق رقم 35 في آخر المقال) **في الدَّوَاة ويُلقَى عَلَيها العَلَكُ واللَّون الأوّل أجْودُ منهُم.**" (ينظر نص المخطوط ص 05).

أما الكيفية الثامنة من المؤلف فهي عن عقد الزعفران حيث يقول:

" **الكيفيّة الثامنة وهي كيفيّة عَقد الزّعَفْران حتى يصيرَ مُلَوّنا كالذَّهب، وهو أيضا ممّا قيّدَهُ لِي سيدي الطَّيب المذكور مَا نَصُّه: وَلِلَونِ الذّهَب خُذ شَيئا من الزَّعَفْران ،وَصرْهُ في خِرقَة كتّان صافية من الأوسَاخ، وأطرَحْهُ في الخَل ثلاثة أيّام ثم أعصُرهُ ، وَزِدْ له حبَّةً من عَلَك البَرقُوق**(ينظر التعليق رقم 36 في آخر المقال) **تَجدْهُ كَما ذُكر. ولَم أُجَرِّبْهُ .واللهُ أعلَم.** " (ينظر نص المخطوط ص 06).

وفي ختام حديثه عن الألوان جعل الكاتب يتحدث عن أهمية الخط وضرورة تعلمه حيث قال:

" **تَتِمّة أُتِمُّ بها ما قيّدتُه من عَقْد بَعضِ الأَلوَان، وأُنَبّهُ فيهَا إن شاء الله عَلَى مَسائل ، وأَخُصُّ فيها علَى تعليمِ الخَطّ وتعَلُّمِه .قلتُ : اعلمْ أنَّ الزّواق**(ينظر التعليق رقم 37 في آخر المقال)**لا يُتِمُّ نورُه إلا إذا طُمِس بالُّك والزَّوْرَد ، وأنَّ الأصفرَ قاعدته أنه إذا أراد أن يُزَوّق به أحدٌ فَلا يُكثِرُ فيه العَلكَ ، بلْ يُقَلّلُهُ علَى قَدرِ إلصَاقِهِ في الأورَاق حتَّى يَظُنُّ مَنْ رآه أنَّه لَيسَ فيه ، ومَن أراد أن يُضيءَ فَليدْلُكْهُ بمَحَارَةٍ ،أو غيرِها يَرى العَجَب من ضُوئِه وحُسنِه والله الموفق .**"(ينظر نص المخطوط ص 07:).

واهتمامهم بالخط وتحسينه لم يشغلهم عن الجانب الشكلي للنص ،فكانت العناية بالتزويق والزخرفة لا تقل اهتماما عن بقية الجوانب الاخرى كما قال : " **أمّا الخُطوط السُّود التي تَجعَلُ على الزَّواق ذكر لي سيدي وحَبيبي السَّيد مُحمد بن الشيخ المرَاقْني**(ينظر التعليق رقم 38 في آخر المقال) **عن شيخِه سيدي الطّيب أنّه يُسمَّى في فاس بالغَنَج، وأنَّه يُصنَعُ مِن القَطْرَان** (ينظر التعليق رقم 39 في آخر المقال)، **وهُو أن يُجعَلَ شيءٌ منَ القَطْرَان في قنديلٍ أو غيرِه ، وتُجعَل فيه فَتيلَة، وتُشعَلُ تلك الفتيلَة نارا، ويُغَطَّى بإنَاءٍ صفِيٍّ منَ الوَسَخِ حتَّى يَصعدَ الدُّخان في القَدحِ كثيرا ،وتُطفَئَ النّار ،فَحَرِّكْهُ منَ الإناء ،واجعَل عليهِ شيئا منَ العَلَكِ ،وخَطِّط به على الزَّواق أو غيرِه. وقَد جَرّبتُه فوجدتُه كذلك . قلتُ: ومِداد الزّاج إذا ضَعُفَ فيه الماء يُشبِهُهُ. أي: الغنج.**"(ينظر نص المخطوط ص 07:).

ويعود المؤلف من جديد لتحديد أصول هذه الألوان حيث جعلها جميعا لا تخرج عن أحد القسمين : قسم مصنوع من مواد معدنية، وقسم آخر مصنوع من مواد شجرية غير أن الغالب عليها كما سنرى معدني وهوما اطلع عليه في بعض الكتب كما قال : " **وهذه الألوان منها ما هو مَعدني . أي: من معادن الأَرض، ومنها ما هو شَجري .أما الزّاجُ، والطّمْلة والزّنجَفُور، والزّرنيخ ،والحجرة الزّرقاء ، والزّوْرَد الأَخْضَر ،والشّبُّ فَهم من معادِن الأَرض ،وما بقي من الألوان فشَجَري غير الزّنْجَار، فهو كما رأيتُه مُقَيّدا في بعض الكُتبِ ما نَصُّهُ : وصِفةُ الزّنْجَار هُو أنْ تَأخذَ جُزءً مِلحٍ ، ونصفُ جُزءٍ يَطرُون**(ينظر التعليق رقم 40 في آخر المقال) ،**ونصفُ جزءٍ حَديدةٍ وتَسْحَقَهُم بالخَل يَصيرُ زِنْجارا .قلتُ : واليَطْرون هو الذي تدعُوه العَامة بلُغَتِنا (كَلْبُ) على قَولِ مَنْ قَال .يَعني سيدي مُحمّد المحسِن الزَّقُّورِي**(ينظر التعليق رقم 41 في آخر المقال) **بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه . والحَديدَةُ هيَ المَعروفَة عندَنا بحديدة الحَرْكُوس** (ينظر التعليق رقم 42 في آخر المقال) **بفتح الحاء وسكون الراء، وضم الكاف المثلثة ،وكسر السين لأنه مضاف إليه وهي معروفة، ولَمْ أُجَرِّبْهُ . ومن استخراجِهِ أنْ تأخُذَ النُّحَاس الأَحْمَر**(ينظر التعليق رقم 43 في آخر المقال) ، **وتَحفُرَ في بَلَل ، وتَجعَل عليه حَجْرَة أُخرَى ، وتُغَطِّيه بذلك البَلَل نحو ثلاثة أيام وتنزع عليه فتجدهُ .**" (ينظر نص المخطوط ص 07).

وفي أهمية هذه الألوان ومدى انعكاسها على جمالية الخط يقول المؤلف :" **واعلم أن الخَطَّ الحَسَن حُكمُه ومعرفةُ هذه الألوان تُعينُ بحول الله وقوته عليه ، وبه فُسِّر قولُهُ تعالى : " يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ "(سورة البقرة الآية 269) قيل إن الحكمَةَ هي الخَطُّ الحَسَن ،وقال تعالى: " وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا " (سورة البقرة الآية 269) فليبْحَث اللبيبُ على تعلُّمِه وتعليمِهِ ، ولقَد أحسَنَ القَائلُ فيه حيث قال**(ينظر التعليق رقم 44 في آخر المقال) :

تَعَلَّم قَوَامَ الخَطّ يا ذَا التَّأَدُّب * ولازم له التَّعليمَ في كل مَكتَب**

فإن كنتَ ذا مال فخطُّك زينَةٌ * وإن كُنتَ مُحتَاجاً فأفضلُ مَكسَب**(ينظر نص المخطوط ص 07).

وفي ختام المخطوط كان الاعتذار من الكاتب على غرار معاصريه عن أي خطأ ،أو تصحيف طالبا الصفح والمغفرة ، وتصحيح ما أمكن من ذلك حيث يقول:" **اللهمَّ علّمنا منه ما يكفينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، واعتذر لمن سيقفُ عليه من ساداتنا الطَّلَبَة من تصْحيفي وقلَّة عُرفي .فَمن وجَدَ فيه تَصحيفا ،أو زيَّادة أو نُقْصا ، فليُصلِحْه بالصَّواب لا بعُنف ،ولا عتاب في وجه العزيز الوهَّاب ، وهذا ما سَخَّر اللهُ تعالى به عليَّ من تَقييد الألوَان ،والحمدُ لله ربّ العالمين ، وصلَّى اللهُ على سيّدنا مُحمّد وآله وصحبه وسلم تسليما. آمين آمين آمين .**" (ينظر نص المخطوط ص 07).

وفي نهاية هذه النسخة من المخطوط نجد الناسخ يضيف لنا نقولا أخرى عن المؤلف ذاته قال إنه نقلها من تقييد لابن عمه الشيخ سيدي العربي بن إدريس (1230هـ) (ينظر التعليق رقم 45 في آخر المقال) .وهي بخصوص طريقة صناعة المداد الأسود ، وكذا اللونين الأزرق والذهبي حيث يقول :" **الحمدُ لله وحدَه وُجدَ بخطّ سيدي يوسف المذكور ما نصه: من خط الأديب السيّد العَربي ابن المُبجَّل عمّنا سيدي إدريس ما نصُّهُ : صنعةُ نصب الصّبغَة. للكتابة من تَجارب العُلماء الحُكمَاء من الفَلاسفة القُدماء صفَةُ مِداد : خُذ شيئا من النّيل واجعل عليه شيئا من البَياض يكون جيّدا. صفة مداد أزرق: خذ شيئا من الزَّنجَار الطيب ،واغسله بالماء ثلاثا ،واسحقه ناعما ثم خُذ منه أُوقية ، واجعل عليه درهمين من الصَّمغ العَربي ، وثُمن درهم من الزّعفران يكونا جيدا .صفة مداد ذهبي: خذ ست أوراق من الوشَق(** ينظر التعليق رقم 46 في آخر المقال) **ونقّعه في الماء يوما وليلة ،ثم حُله بأصبعك جيدا، ثم اجعل عليه وزنَ درهم زعفَرانا يكون ملونا كالذهب .انتهى .**" (ينظر نص المخطوط ص 08).

***/ المخطوط الثاني:** عنوانه " نيلُ المراد في كيفية عَقد ألوان المِداد ": مؤلفه هو الشيخ سيدي محمد الصّافي بن محمد البركة (1315هـ). ولد بقصر أدغاغ ضواحي مدينة أدرار جنوب الجزائر سنة 1242هـ، وهناك ترعرع على يد والده قبل أن ينتقل إلى قصر ملوكة ليتلقى على يد شيخه سيدي عبد العزيز البلبالي ،ثم الى قصر أنزجمير وسط اقليم توات ، ومنه الى قصر أولف بناحية تدكلت .توفي في 22 ربيع الأول عام 1315هـ(برماتي فاطمة .2015.ص 88) .من آثاره التي وقفنا عليها ، مجموع فتاوى ونوازل مختلفة، إضافة الى بعض التقييدات التاريخية الخاصة (ينظر التعليق رقم 47 في آخر المقال)

جاء مخطوطه "**نيل المراد في كيفية عقد ألوان المداد** " في نسخته الوحيدة التي بين أيدينا في ست وعشرين صفحة ، بمعدل اثنى عشرة سطرا في كل صفحة ، وهي بخط مغربي غليظ ومقروء ، كما أنها جاءت ناقصة ، ولم تتضمن اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

جاء تأليف الشيخ محمد الصافي بن محمد البركة لمخطوطه استجابة لطلب صديق له كما قال في مقدم حديثه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله: "... **وبعد فقد سألني بعض الإخوان أن أضع له تقييدا على عقد ألوان المداد فأجبته إلى ذلك** " (ينظر نص المخطوط ص 01).

وبعد هذا التقديم يشرع المؤلف في تبيين كيفيات عقد كل لون، وقد قسم مؤلفه إلى أبواب عشرة تقريبا وضمن كل باب تأتي وجوه مختلفة لعقد اللون الواحد ومن ضمن تلك الأبواب نذكر :

الباب الأول جاء ساقطا بسقوط الصفحة الثانية من المخطوط .

الباب الثاني في عقد الحبر الأحمر وفيه ستة أوجه وهي:

01/ الوجه الأول يكون من سحق الزّنْجَفور

02/ الوجه الثاني يكون في عقد الزَّنْجَفور بعود من التّين الأخضر وغيره.

03/ الوجه الثالث في تدبير حل الصّمغ العربي .(ينظر التعليق رقم 48 في آخر المقال)

04/ الوجه الرابع في عمل ليفة الزَّنْجَفور.

05/ الوجه الخامس في عَقْد الزَّرْقَطون

06/ الوجه السادس في عَقْد حُمرَة من الفُوَّة .

الباب الثالث في عقد الّك المجير وفيه ستة وجوه وهي:

01/ الوجه الأول يكون من الُّك المسحوق مع الغاسول العشبي وقليل من الشَّب اليماني.

01/ الوجه الثاني يكون خاليا من الغاسول .

03/ الوجه الثالث يكون بمزج الُّك مع الطَّرطَار والشبّ.

04/ الوجه الرابع ويكون من الغاسول والُّك .

05/ الوجه الخامس يكون من الُّك المسحوق مع الماء زائد قليل من اليَطْرون والشب اليَماني .

06/ الوجه السادس يكون من الُّك المصفَّى مع الباروق.(ينظر التعليق رقم 49 في آخر المقال)

الباب الرابع في عقد الحبر الأخضر وفيه ستة وجوه وهي:

01/ الوجه الأول ويكون من مسحوق الزّنْجَار والزَّرنِيخ الأَصْفَر معَ ماء البَيْض .

02/ الوجه الثاني ويكون من الزَّنْجَار الطَّيب مع مَاء الصَّمْغ أو ماء البَيْض.

03/ الوجه الثالث ويكون من الزَّنْجَار المَسحوق مع الطَّرْطَار مع ماء الصَّمَغ أو ماء البَيض.

04/ الوجه الرابع ويكون من الزَّنْجَار المَسحُوق مع ماء بَلحِ العنَب.

05/ الوجه الخامس ويكون بمَزج الزَّعفْران مع مُحّ البَيض الأَصفَر.

06/ الوجه السادس ويكون من مَسحُوق الحَجْرَة الزَّرقاء مع ماء الصَّمَغ أو ماء البَيض.

الباب الخامس في عَقْد الحبر الأزرق، وفيه ستَّة وجوه. غير أن الوجه الخامس والسادس جاء ناقصا بسقوط ورقة من المخطوط وبقية الوجوه هي:

01/ الوجه الأول ويكون من الأزَورَد مع ماء البيض وشيء من ماء الصّمغ.

02/ الوجه الثاني ويكون من مسحوق النِّيلَة والجِير مع شَيءٍ من ماء البَيْض.

03/ الوجه الثالث ويكون من مَسحوق الرُّخَام الأبيض مع رغْوة النِّيلَة.

04/ الوجه الرابع ويكون من النِّيلَة ، وماء الباروق ، وماء الصَّمغ المَحلُول .

الباب السادس في عقد الحبر الأصفر وفيه ستة وجوه وهي:

01/ الوجه الأول ويكون من مسحوق الزَّرْنِيخ الأَصْفَر مع ماء الصَّمْغ المَحلُول.

02/ الوجه الثاني وهو لعَقْد الزَّرْنِيخ الذي يصلح للتَّزَاويق .

03/ الوجه الثالث ويكون من الحَديدَة، والصَّمْغِ العَربي، والزَّاج ،والسُّكَّر النَّبَاتي(ينظر التعليق رقم 50 في آخر المقال) إضافة الى الملح.

04/ الوجه الرابع وهو للحبر الذي يُصنَع للمسافرين ويكون من العَفَص والصَّمْغ العَربي .

05/ الوجه الخامس وهو للحبر الأسْود ،ويُصنَعُ من الوَنْكَل(ينظر التعليق رقم 51 في آخر المقال) وشيئا من الشّحْم .

06/ الوجه السادس ويكون من الزَّرْنِيخ الأَصْفَر الذَّهَبي مع صفَار البَيض.

الباب السابع في صنعة حل الذَّهب ،وفيه ستّة وجوه غير أنها جاءت ساقطة بسقوط الصفحة بالكامل .

الباب الثامن جاء ساقطا هو الآخر بسقوط الصفحة بكاملها من المخطوط.

الباب التاسع في صنعة الزّنْجَفور وفيه ستَّة وجوه وهي :

01/ الوجه الأول ويكون من خَليط الكِبريت (ينظر التعليق رقم 52 في آخر المقال) مع الزّئبق بالتّساوي.

02/ الوجه الثاني ويكون من خليط أربعة أجزاء من الكبريت وثلاثة من الزّئبَق.

03/ الوجه الثالث ويكون بجزء من البياض ، ونص جزء من الزَّاج.

04/ الوجه الرابع ويكون من الزَّرْنيخ والزَّعفْران.

05/ الوجه الخامس ويكون من الزَّرنِيخ الأَحمَر مع الجير وماء الصَّمغ.

06/ الوجه السادس ويكون في عَمل البَاروق العِراقي.

أما الباب العاشر والاخير فقد سار فيه على نهج المخطوط الأول بحديثه عن بعض متعلقات هذا الباب حيث جاء عنه قوله : " **الباب العاشر في ذكر أمور وضعية من علم الهندسة والهيئة تتوقف على معرفتها رسوم التزاويق والتماثيل التي لا يتم حُسنُ الخط إلا بها ،وهي لا تتم إلا بآلات فيجبُ ذكرُها** " (ينظر نص المخطوط ص 25).

ورغم أن المخطوط جاء ناقصا بسقوط بعض أوراقه في بداية المخطوط ووسطه تحديدا إلا أن خطه كان واضحا، والكتابة فيه بألوان مختلفة منها الأسود الذي كان به عموم النص وبعض العناوين، واللون الأحمر بنوعيه الخفيف والقاتم. ثم اللون الأزرق أخيرا لبعض العناوين الفرعية الأخرى.

يشترك المخطوط الثاني مع المخطوط الأول في كثير من التقاطعات المعرفية والشكلية حيث كان الاعتماد منهما على نفس المواد التحضيرية الشجرية والمعدنية تقريبا من مثل (الزّنْجَفور ،الصّمغ

،الزّرقَطون ، الفُوّة ،الغاسول ،الزَّنْجار، الزَّرنيخ ،الطَّرطار ، أُلك ، النِّيلة ،الزاج، الزَّعفران وغير ذلك) غير أن طريقة ووجوه التحضير جاءت مختلفة ومتباينة بينهما بعض الشيء، .كما أن خاتمة كل منهما جاءت تكملة لبعض متطلبات هذا الفن حيث جاء الحديث في المخطوط الأول عن أهمية الخط وضرورة تعلمه وتحسينه ، أما ختام المخطوط الثاني فكان حديثا عن الزخرفة وبعض الآلات المكملة لحسن الخط . والى هذا كله رأينا الشيخ محمد البركة بن الصافي يضيف الى المواد المشتركة بينهما في هذه الصناعة موادا الكبريت ، الزّئبَق ، الوَنْكَل ، والبَاروق العراقي ،والسُّكَّر النَّبَاتي ،والرُّخَام الأَبيَض والشَّحم .

***/ **المخطوط الثالث:** وهو عبارة عن تقييد رسالة بعث بها الشيخ محمد بن سالم (ينظر التعليق رقم 53 في آخر المقال) لمُحبّه في الله الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن، وفيها يطلب منه بعد التحية والسلام أن يرسل له المداد ،وبعض المواد المعروفة في صنعه حيث يقول : " **... وبعد سيدي ترى حامله ابعث لنا معه المداد والزّنْجَار الذي قلت لك ،واجعله له سيدي في شيء ،والله يجازيك بفضله .** " (ينظر نص المخطوط). ومعلوم أن عقد الزّنْجَار وأهميته بالنسبة للتلوين والزخرفة قد جعل الشيخ يوسف بن عبد الحفيظ في المخطوط الأول يخصص لها كيفية خاصة في صناعة الألوان، وهي الكيفية السادسة له في صناعة المداد .

****/ **المخطوط الرابع:** وهو تقييد منقول من خط الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري(ينظر التعليق رقم 54 في آخر المقال) .وفيه يوضح الناسخ طريقة صناعة الكحل ، حيث نجد الصانع يستخدم نفس المواد والنباتات التي رأيناها تستعمل في صناعة المداد والألوان ، مع اختلاف في طريقة التحضير والاستعمال مما يؤكد على أهمية هذه المواد ،وحضورها القوي في استعمالات العامة المختلفة حيث يقول المؤلف : "**تقييد الكُحل تأخذ على بركته تعالى ،وحُسنِ عونِه الكُحلَ والتُّوتيَّة .... والزَّرنيخ الأَصفر والزَّنجَار، والحنَّاء ،والملح ،والزَّوجَة المسماة بالبَربريَّة الجُوجَة والنَّشادِر ،والحَديدة ،والسكَّار والزَّعفَران ،والقُرنفُل ، وفلفُل الهند، والقِطران ،ومرَّارة القَنفُود ،والشَّب الابيض أجزاء مستويَّة بسوى الكُحل فإنَّك تجعل منه ما شئتَ من الكَثرة ،ثم اسحَقهُ سحقا ناعما حتى يصير غبارا، ثم اعجنْهُ بالزَّيت الجيد عَجْنا جيدا ثم تجعله في جعبة** " (ينظر التعليق رقم 55 في آخر المقال).

*****/ **المخطوط الخامس:** وهو تقييد جاء بعد تمام الناسخ لنسخه لمخطوط " فتح المنَّان المروي بمورد الظمآن " (ينظر التعليق رقم 56 في آخر المقال). حيث أنهى الناسخ كلامه بمجموعة من الأدعية و قد كان فيها لمستعملي المداد والألوان والورق حظهم الأوفر من الدعاء بالنظر إلى أهمية فعلهم ، ودقيق صنعهم حيث يقول الناسخ : " **اللهم اغفر لكاتبه ولمالكه ولناظره وفاهمه ولمعاونه على تكميل نسخه ولمن سعى في سبب تحصيله في الأوراق كإصلاح الأقلام والمداد ، وإتيان الماء يقطر في الدواة وغير ذلك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا وشفيعنا محمد سيد الأولين والآخرين** (ينظر التعليق رقم 57 في آخر المقال).

ولعل اهتمام علماء توات الزائد بصناعة الألوان والمداد جعلهم يولون عناية خاصة لصناعة الأقلام والدواة وتسفير الكتب ، حيث نجد عندهم القلم من نبات القصب بشتى أحجامه وأشكاله ، كما نجد عندهم القلم النحاسي الذي لا يتغير بتغير الحمل والوضع ، أما في مجال الدواة فقد تفنن هؤلاء في صناعتها بشتى الأحجام والاشكال، وجعلوا منها الفردية للمداد الواحد وهو الأسود غالبا، كما جعلوا منها مجاميع خماسية وعشارية لتتلاءم مع أكبر عدد ممكن من الألوان والأحجام . (ينظر الشكل في الملحق).أما ولعهم بإصلاح الكتب وتسفيرها فلم يكن بأقل من ولعهم بالكتب ومضمونها وفي ذلك ينقل لنا الشيخ سيدي ضيف الله عن والدن أنه كان: " **بارع الخط يُسَلَّمُ له فيه، مُتْقِنا لا يتعقَّب، فاق أهل زمانه في هذا كله، مع الصَّنْعة الحسنة في تِسْفَار الكُتب ،وإصلاحِها، مِلْكاً وعَارِيَّةً وحَبْساً، لا يفتر عن مطالعتها وتقيدها ومناظرتها مع إفشاء سرها، و[قواعدها] لطالبيها، مع بحث وتحقيق، ودرس وتدقيق، وعبوس وتضييق** "(ضيف الله بن محمد بن أب .2016. ص405)

وغير بعيد عن المداد والالوان ومستلزماتهما فقد أولى علماء توات للورق عناية خاصة في تجارتهم مع غيرهم ، حيث كان الكاغد جزء لا يتجزأ من بضاعة القوافل التجارية شمالا أو جنوبا ، وكان أهل الحرفة من الكتاب والنساخ وطلبة العلم عموما يخصصون له جزءا هاما من ميزانيتهم السنوية. وقد تحدثوا عن ذلك صراحة في كثير من تقييداتهم المختلفة التي وقفنا عليها .كما هو الأمر– ذكرا لا حصرا – مع رسالة السيد محمد السالم بن محمد عبد الله التّلاني التي بعث بها للشيخ سيدي محمد عبد الكريم بن سيدي محمد مُخْبِرا إيّاه بشرائه له كمية من الورق كبيرة الحجم ،وقيامه بتجزئتها وإرسالها له مع مجموعة من الكتب حيث يقول : "... **و بعد فقد ورد علينا محمد عبد الله بن محمد عبد القادر برَسْم ودرهم، وبعد فإن الدّرهَم اشتريناه كاغدا من القالب الكبير ثلاثة أوراق ،وشرّقنَاه ،وألقينا فيه اثنا عشرة ورقة، وبعثناها لك مع حامل الكتب مجتمعة في ثلاثة من العود من النخلة والسلام** ." (ينظر التعليق رقم 58 في آخر المقال).

وإذا انتقلنا إلى مخطوط رحلة سيدي ضيف الله (ق12ه) التي خصها لزيارة قبر والده – تمثيلا لا حصرا– وجدنا الفاظ : "الخط" و"المداد " و"الدواة" و"الكاغد" (ينظر التعليق رقم 59 في آخر المقال). وما تعلّق بها يتكرر أكثر من مرة ،وفي شتى الأشكال والاستعمالات . وهو تكرار يدل على أهمية وحضور هذه الأدوات في يوميات كثير من العامة وخاصتهم على السواء .غير أننا إلى كل هذا لم نسجل لعلماء المنطقة أي محاولة صناعية تذكر في باب صناعة الورق زراعة أو صناعة ، بل إن كل الاشارات الواردة التي وقفنا عليها جاءت لتفيد بشرائهم وجلبهم له من الأسواق الشمالية أو الجنوبية .

الخاتمة :

في الأخير وبعد هذه الوقفة العلمية مع خلاصة مجموعة من التجارب المحلية في صناعة الألوان والمداد وما دار في فلكهما وجب القول:

-/ إن صناعة المداد والألوان في منطقة توات كانت محل اهتمام أعلام بعينهم ،لكن تآليفهم لم تصل الينا إلا من خلال ما جاء منقولا عنهم في المخطوطين الأوليين ، ونذكر هنا من الأسماء المتداولة في مجموع تلك التقييدات والوثائق الخطيّة : الشيخ سيدي الطيب بن الحسن المرَاقني ، وسيدي الطاهر الأَطْرَش القَنْدُوسي ، والشيخ سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد ، ووالده سيدي محمد بن خَيِّ . والشيخ سيدي محمد بن الشيخ المرَاقْني ، والشيخ سيدي مُحمّد المُحسِن الزَّقْوُري ، والشيخ العربي بن إدريس .وهي أسماء وإن كانت مجهولة ي حياتها وآثارها الى الآن ، إلا أنها كانت هي المصدر الأساسي لكل ما وصلنا في تأليف الشيخ سيدي يوسف بن عبد الحفيظ والشيخ محمد الصافي بن البركة على وجه الخصوص.

-/ إن مجموع ما جاء منقولا من كتب وتقييدات هؤلاء الأعلام وغيرهم كان مختصرا ،وقد جاءت الإشارة بحذف الكثير منه كما صرح بذلك ناقلوه لسبب أو لآخر. ونستشهد في ذلك بعبارات كثيرة وردت في المخطوط الأول تحديدا تشير إلى ذلك من مثل قوله :" **وقد ذكر لي السيد الطيب أن لعقد الُّك أحد عشر وجها الوجه الذي فيه أحد الأوجه** " وقوله أيضا في عقد الُّك : "... **ثم ذكر لي أبياتا نظمها في العقد المذكور من الُّك تركناها لعدم استقامة وزنها ،وكونها صعبة القراءة** " .

-/ إن علماء توات قد راعوا في نقولهم المختلفة في هذا الباب الدّقَّة والأمانة العلمية في النقل، وهو ما عبَّروا عنه في سماعهم وفي نقولهم بقولهم: **(انتهى كلامُه حرفا بحرف، وقد قَيَّد لي عَقْدَه ، وهو أيضا مما قيَّدَه لي فلان المذكور)** وهذا بخلاف العمليات التطبيقية التي لم يسمعوا فيها تحديدا معينا حيث رأيناهم يعبرون عن ذلك بقولهم : **(ولم يذكر لي عدد البيضات ، وكذلك لم يذكر لي لفظ الشب)** .وهذا كله طلبا للدقة والامانة العلمية في النقل .

-/ إن جميع الكيفيات التي وصلتنا في صناعة المداد والألوان من خلال المخطوطين تحديدا لم يكتف أصحابها بالجانب النظري المنقول عن غيرهم تقييدا أو سماعا ، بل راحوا يجرِّبُون ذلك بأنفسهم تأكيدا للأمر ،ويعبِّرون عن ذلك صراحة بقولهم : **(وقد جَرَّبتُه ووجدتُ لونَه كذا ، وقَد جَرَبتُه فوجدتُه كَذلك ، وجَرَّب كاتبُه ذلك.)** وهذا بخلاف بعض العمليات التطبيقية لبعض الألوان التي لم يقفوا عليها تجربة ،فعبروا عن ذلك صراحة تبرئة للذمة بقولهم: **(ولم أُجَرّبْهُ)** .

-/ إن معظم المواد المستعملة في صناعة الألوان والمداد عند هؤلاء الأعلام كانت – ولا تزال– متوفرة في السوق المحلية ،غير أنها في عمومها بضاعة مستورة باستثناء البعض منها كشجر آقّار، وشجر الطلح ، والصنوبر، ومعدن الونكل وغير ذلك ، وقد وُفِّقْنا في جمع عينة من كل نوع من تلك الأنواع تقريبا

،وقد أثبتنا صورا لها في الملحق. وهذا كله يرجع الى دخولها في عديد الاستعمالات الخاصة والعامة غير التي ذكرنا .

-/ إن هذه التقييدات والوثائق المخطوطة التي عرضنا ورغم تخصصها في ميدان العلوم التطبيقية الا أنها عكست لنا ما كان يتمتع به مؤلفوها من بعد نظر و ثقافة واسعة خرجوا به من ضيق التخصص إلى واسع المعرفة، فكان حديثهم في الدين واللغة والشعر تدليلا أو تصحيحا واستشهادا كما رأينا في المخطوط الأول.

ختاما بقي أن نقول إن هذا البحث هو غيض من فيض ما جادت به قريحة الجزائريين عامة والتواتيين خاصة على امتداد عصورهم، وسجلوا به أسمائهم بحروف من ذهب في سجل الحضارة الإنسانية، إلا أنه ورغم هذا الزاد المتنوع والشخصيات العلمية البارزة التي انجبتها الجزائر لا يزال الحديث عن كل هذا الجهد حديث إماء وإشارة، ولم يعط حقه من العناية والدراسة بعد ، ليبقى حبيس أدراج الخزائن في معظمه شأنه في ذلك شأن كثير من الجهود العربية والإسلامية في تاريخ حضارتنا المجيدة. ويكفي أن نشير هنا إلا أن كثيرا التجارب العلمية الناجحة التي أنتجتها هذه العقول هي إلى الآن محط اهتمام ودراسة في كثير من الجامعات العالمية.

<u>الاحالات والتعليقات :</u>

01/ تقسم توات قديما إلى ثلاثة أقاليم حيث يقع إقليم تيديكلت جنوب مقر الولاية حالياً وهي من قصر فقارة الزوى بعين صالح حتى رقان، أما إقليم قورارة فهي إلى الشمال من قصر تبلكوزه شمالاً إلى قصر تسابيت جنوباً، وأما توات فهي وسط بينهما. وهي في مجموعها تشكل ما يسمى حديثا ولاية أدرار.

02/ البحث من إعداد الدكتورة فاطمة برماتي وهو بعنوان: اهتمام علماء توات بالتأليف في صناعة ألوان المداد –دراسة وصفية لمخطوط نيل المراد في كيفية عقد ألوان المداد للشيخ محمد الصافي بن محمد البركة – أنموذجا منشور في المجلد الثالث العدد الثاني من مجلة رفوف مارس 2015. لقراءة المقال كاملا أو تحميله يمكن زيارة مجلة رفوف على الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/67757

03/ لم نعثر على ترجمته.

04/ الفذلكة: شرحها المؤلف في موضع آخر من كتابه بقوله: "والفذلكة هي القطعة من الكلام " . وقد ورد في كتاب معجم اللغة العربية ما نصه : "فذْلَكَة [مفرد]: ج فَذْلَكات :خُلاصة، مُجمل ما فُصِّل "فذلكة الكلام/ الموضوع/ الكتاب". (عمر أحمد مختار .1429هـ .ج 03 .ص1683).

05/ الزَّنْجَفور: بتشديد الزاي وتسكين النون وفتح الجيم وضم الفاء .تستعمله العامة شرابا لتهدئة الأعصاب . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد.

06/ الزّرْنِيخ: بتشديد الزاي وتسكين الراء وكسر النون معدن غالي الثمن. تستعمله العامة بخورا كما تستعمله لأغراض أخرى .و"وهو من جنس المعادن أصنا ثلاثة أصر وأخضر وأحمر " (الجزائري عبد الرزاق بن احمدوش، 1928، ص 88) .ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

07/ الزّنْجَار : بتشديد الزَّاي وتسكين النُّون معدن أزرق يشبه الحجارة ، تسميه العامّة بالحجرة الزرقاء . تستعمله العامة كذلك بخورا . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد.

08/ الزَّعفَران معروف تستعمله العامة للأكل والدواء. ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد.

09/ العَفَص: نوع من النّبات له ثمار صغيرة أما مؤنثها العفصة فثمارها كبيرة .تستعمله العامة شرابا لتداوي جروح المعدة والأمعاء بعد مزجه مع نباتات أخرى ،وله فوائد أخرى عديدة منها أنه "يمنع خروج الأمعاء ويشد اللثة ويذهب بوجع الأسنان وسيلان الدم منها... وإذا وضع بخل ولطخ به الشعر سوَّدَه . "(الجزائري عبد الرزاق بن احمدوش، 1928، ص 122) . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد.

أما العلك : فهو سائل معقود يُستخرج من الشجر وأهم أنواعه علك شجر أقَّار وهي شجرة صحراوية معروفة ذات أشواك تعرفها العامة بشجرة أقار أو النَّقّيرة وهي شجرة صلبة العود تتخذها العامة حطبا للتدفئة . كما تستخدمها شرابا لتداوي جروح المعدة والأمعاء بعد خلطه بالماء أو العسل أو زيت الزيتون . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد. وهذا البيت وإن لم يعرف قائله الا أنه متداول بين طلبة العلم وله صياغة نظمية أخرى جاء فيها :

عَنَاصِرُ الحِبْرِ ثَلَاثٌ مُزِجَا **** الزَّاج (أَ) (بَ) عَفْصَةٌ وَالعَلْكُ (جَ)

وحرف (الألف) هنا هو رمز لكيل أو جزء واحد ،وحرف(الباء) لاثنين ،وحرف (الجيم) لثلاثة أجزاء.

10/ هو الشيخ الطيب بن الحسان بن الطيب بن الحسان المراقني كان معروفا بخطه الجميل وكثرة نسخه للمخطوطات. سافر للمغرب بصحبة الشيخ حمادي بن القايد الأدغاغي ونسخ هناك العديد من المخطوطات. تولى الامامة والتدريس في نهاية حياته بقصر بربع ضواحي مدينة أدرار حاليا في عهد صديقه الشريف سيدي المهدي بوشنتوف ، ولما تزامن يوم ولادة ابنه مع يوم وفاة الشريف سيدي المهدي بوشنتوف سمى ابنه المهدي تيمنا بصديقه. توفي الشيخ الطيب بقصر بربع ودفن هناك وقبره الى جوار قبر الشيخ مولاي المهدي بوشنتوف(مقابلة شفهية مع حفيدتي **الشيخ الطيب بن الحسان** الحاجة مستورة 98 سنة (مولودة سنة 1922م)، والحاجة صفية81سنة (مولودة سنة 1939م) سماعا عن والدهما الحاج عبد القادر (ت1971)، بن المهدي(كان يُدَرِّسُ في قصر تنلان ضواحي المدينة أدرار، ومنه انتقل للتدريس في قصر

مهدية ضواحي المدينة أدرار، ومات وابنه عبد القادر لم يبلغ 10سنوات) بن **الشيخ الطيب بن الحسان** . المقابلة تمت في بيتهما بقصر مرَاقَّن بتاريخ 2020/08/10.)

11/ نسبة إلى قرية مراقن التابعة لبلدية ودائرة أدرار، والواقعة شمال الولاية أدرار بنحو عشر كيلومترات تقريبا .

12/ الزَّاج: المقصود به الزجاج المعدن المعروف حيث كان يستعمل دقيقه بعد سحقه جيدا في تمتين الألوان." وهو أنواع منه الزاج العراقي ومنه سوري ...وجميع هذه الأنواع نافعة من النملة والحمرة ." "(الجزائري عبد الرزاق بن احمدوش، 1928، ص 86). ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد.

13/ الطَّمْلة : معدن تستعمله العامّة شرابا لتداوي كثير من الأمراض. ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

14/ أقّار : بفتح الهمزة وتشديد القاف المعقودة تعرفه العامة أيضا بالدبغ ، نسبة لثماره التي تسقط منه ، وهو نوع من الأشجار سبق التعريف به . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

15/ المقصود بالطَّرح هنا هو تخزينه وادخاره لوقت آخر والكلمة باللهجة العامية لكن أصلها فصيح. جاء في لسان العرب: "طَرَحَ بِالشَّيْءِ وطَرَحَه يَطْرَحُه طَرْحاً واطَّرَحَه وطَرَّحه: رَمَى بِهِ ...والمطروحُ لَا حَاجَةَ لأَحد فِيهِ...وَيُقَالُ: اطَّرَحَه أَي أَبعده. "(ابن منظور 1414 الجزء 02 ص 528.)

16/ الفُوّة : بضم الفاء وتشديد الواو نبتة تشبه نبات النعناع. تستعمله العامة شرابا لعلاج فقر الدم ."وتسمى أيضا فوّة الصبّاغين وهي عروق حمر ...تفتح سَدَد الكبد والطّحال . " (الجزائري عبد الرزاق بن احمدوش، 1928، ص 131)ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

17/ الشبُّ اليماني : نوع من المعادن لونه أبيض يميل إلى الحمرة ، وظاهر من نسبته أنه كان يستقدم من اليمن خلافا للنوع الآخر الأكثر بياضا ، و المتداول معه . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

18/ الشبُّ العادي : نوع من المعادن لونه أبيض خلافا للنوع اليماني ، ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

19/ الزَّرَقطون : بتشديد الزاي وتسكين الراء وفتح القاف وضم الطاء معدن لونه برتقالي كانت تستعمله العامة للزينة وتعرفه باسم زِلُّو بكسر الزاي وتشديد اللام وضمها . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

20/ من أقاليم ولاية أدرار جنوب الجزائر وهو إلى الجنوب من مقر الولاية يحده من الناحية الشمالية إقليم توات وفي شمال توات يقع إقليم قورارة .

21/ الُّك: بتشديد اللام وضمها عبارة عن علك لونه أحمر وأصله من شجرة . تستعمله العامة لعلاج التهاب اللثة وغيرها .و" هو من أنواع الصموغ ، ينفع من وجع الخاصرة والكلى " (الجزائري عبد الرزاق بن احمدوش، 1928، ص 152) ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

22/ أحمر عَكْري: بمعنى أن لونَه شبيه للّون العَكْري المادة المعروفة ضمن توابل الطّبخ. ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد.

23/ جاء في تعريفها :" الأوقية :معيار للوزن، ج أواقي، ويختلف مقدارها شراعا باختلاف الموزون...والأوقية اليوم توزن بها الاشياء ويختلف مقدارها باختلاف البلاد. فهي في مصر تساوي 34 غراما ، وفي جنوب بلاد الشام تساوي 200 غراما وفي شمال بلاد الشام (حلب) تساوي 333 غراما " (قلعجي محمد رواس وقنيبي حامد صادق 1408هـ. ص97) .والأوقية عبارة عن قطعة معدنية صغيرة بحجم ثمرة كانت مستعملة للوزن في منطقة توات إلى عهد قريب، وأخبرني من أدرك استعمالها أن مقدار الأوقية الواحدة في منطقة توات وما جاورها كان يساوي 30 غرام .

24/ الغسول العشبي: ظاهر من نسبته أنه نبات. لكننا لم نقف عليه في السوق المحلية وفي قول المؤلف(وجَدْتَ الغاسُول أمْ لا.) دلالة على أنه مستورد ومفقود.

25/ لم أقف على ترجمته.

26/ لم أقف على ترجمته.

27/ لم أقف على ترجمته.

28/ الغلت بمعنى الغش في الشيء. جاء في لسان العرب : "هُوَ أَن يَقُولَ الرَّجُلَ اشْتَرَيْتُ هَذَا الثَّوْبَ بِمِائَةٍ، ثُمَّ تَجِدُهُ اشْتَرَاهُ بأَقل، فيَرجِعُ إِلى الْحَقِّ ويَتْرُكُ الغَلَتَ." (ابن منظور 1414 الجزء 02، ص64).

29/ الخل : جاء في لسان العرب : " الخَلُّ: مَعْرُوفٌ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: الخَلُّ مَا حَمُض مِنْ عَصير الْعِنَبِ وَغَيْرِهِ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: هُوَ عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ "(ابن منظور 1414 الجزء 11 ص 211.)

30/ الطّرْطَار : بتشديد الطاء الأولى ،وتسكين الراء معدن تستعمله العامة للزينة وتصفية الوجه من التجاعيد. ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

31/ الحجرة الزرقاء :أخبرني أحد العشابين أنها هي نفسها المعدن المسمى بالزّنجَار وقد سبق تعريفه .

32/ عنب الذّيب : ويسمى أيضا عنب الثعلب ،وهو نبتة لها حبات تشبه حبات العنب غير أنها صغيرة جدا . تستعمله العامة شرابا لعلاج الوسواس .ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

33/ الزّورَد : لم نقف عليه ولا على اسمه في السوق المحلية لكن الراجح أنه هو معدن ازورد " وهو حجر أرميني لونه كلون السماء أزرق مشمع "(الجزائري عبد الرزاق بن احمدوش، 1928، ص 19)

34/ المقصود زهر عنب الذيب النبات الذي سبق تعريفه .

35/ النِّيلة : بتشديد النون وكسرها وفتح اللام معدن لونه أزرق أصله حجارة تسحق. تستعمله العامة زينة لتصفية الوجه، كما يستعمل أيضا كحلا في العينين. ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد.

36/ علك البرقوق : ظاهر من تسميته أنه علك يستخرج من نبات البرقوق مثله مثل علك الصنوبر وعلك الطلح وعلك شجر الأقَّار. لكنني لم أقف عليه .

37/ الزواق من التزويق بمعنى التنميق . جاء في لسان العرب : " والمُزَوَّق: المزيَّن بِهِ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ مُزَيَّنٍ بِشَيْءٍ مُزَوَّقاً. وَكَلَامٌ مُزَوَّق: مُحَسَّن." (ابن منظور 1414. ج 10،ص 150.)

38/ أصله من بلدة إنغر بولاية تمنراست حاليا وكانت له علاقة قرابة مع الشيخ الطيب بن حسان المرَاقْني ويبدوا من خلال النسبة هنا أنه كان مُقيما في قَرية مرَاقَّن.

39/ القَطْران : سائل يُستخرج من نبات العَرعَار بعد طبخه تحت درجة عالية جدا ، له فوائد صحية كثيرة كما يستعمل قليله في إضفاء نكهة خاصة على ماء الشرب . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد.

40/ اليَطْرون : بفتح الحاء وتسكين الطاء وضم الراء معدن أبيض اللون يستعمل في صناعة عديد الأشياء . تسميه العامة ب: كَلْبُو بفتح الحاء وتسكين اللام وضم الباء . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

41/ الزقوري نسبة الى زقور من بلدات إقليم قورارة شمال الولاية أدرار وهي تابعة حاليا لبلدية ودائرة تيميمون، والزَّقُّوري اسمه الكامل محمد المحسن بن محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن الزَّقُّوري نسبا التَّوَرْسِيتي مولدا ودارا من آثاره : جمع طُرَرَ شيخِهِ سيدي محمد بن عبد الرحمن البلبالي على حاشية ابن النجيب على المختصر وقد سماها : "تحفة اللبيب في جمع الطُّرَر المعلقة على ابن النجيب"، وقد شرع في جمعها عام 1235هـ .وله أيضا تعليقات وتقييدات على بعض أبيات ألفية ابن مالك .كما جمع طرر وتعليقات لشيخه سيدي محمد بن عبد الرحمن بن باعومر التنلاني على منظومة في علم الحساب . ينظر : بن حسان أحمد بن محمد ص :56

42/ حَديدَة الحَركُوس : بفتح الحاء وتسكين الراء وضم الكاف معدن حديدي أسود اللون تستعمله العامة بعد سحقه عجينا لتقوية وتنعيم الشعر، كما يستعمل أيضا كحلا في العينين . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

43/ النُّحاس الأحمر: معدن من النحاس المعروف غير أن لونه أحمر. ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد.

44/ ورد البيت عند ابن القاضي في كتابه درة الحجال منسوبا لأبي عبد الله محمد الكفيف الأنفاسي . (ابن القاضي 1971.ج 2 ص 181) كما ورد منسوبا أيضا للإمام علي كرم الله وجهه . وقد ورد شطره الثاني من البيت الأول بصيغة : فما الخط إلا زينة المتأدب.

45/ هو الشيخ العربي بن إدريس بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التتلاني توفي سنة 1230هـ(سيدي عمر عبد العزيز 2002. ص 82) .

46/ الوَشَقُ : يعرف محليا أيضا بالفاسوخ أصله نبات يفرز مادة علكية تسمى باسمه الوشق .تستعمله العامة دواء لتقوية الذاكرة . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد.

47/ من آثاره التي وقفنا عليها قصيدة مدحية من واحد وثلاثين بيتا جاء في مطلعها :

هَوَى أُمّ عَمْر نَوَّرَ قَلْبي ونَاظري **** وفِي ذِكْرِها أُنْسٌ لوَحْشَة خَاطِري

كما عثرنا له على جواب عن سؤال فقهي جاءه من امرأة، وتناقش فيه مطولا مع أحد أعلام عصره. وهو ما يفيد بتربعه على عرش الفتوى في توات لمدة من الزمن. والى هذا ايضا اطَّلَعْنا على تقييد في شكل أسئلة وجهها له الشيخ سيدي أبي بكر بن المحجوب بن أبي مدين التمنطيطي يستفسره فيها عن معلومات وردت في كتاب له وقف عليه . ويبدوا من خلال الأسئلة أن موضوع هذا الكتاب هو الطب وبعض الاستعمالات الخاصة لبعض النباتات والأحجار. مجموع التقاييد محفوظة في مكتبة الشيخ أحمد بن حسان بعريان الراس بلدية ودائرة تسابيت ولاية أدرار جنوب الجزائر وعندنا نسخ منها.

48/ هو صمغ القرض وشجرة الطلح كان يستعمل لحروق النار ، وقروح الرية ، ويسكن السعال .ينظر : (الجزائري عبد الرزاق بن احمدوش، 1928، ص 113) ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

49/ الباروق : هو الاسفيذاج وهو بخار الرصاص .(الغساني يوسف بن عمر بن علي.1421هـ .ص 406) . ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

50/ السكر يقال سكر القصب وهو أنواع منه السكر النباتي الذي يستعمل للمعدة ويجلو البلغم ويتح السدد .ينظر : (الجزائري عبد الرزاق بن احمدوش، 1928، ص 97) ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

51/ الوَنْكَل بفتح الواو وتسكين النون وفتح الكاف نوع من المعادن الطينية مائل للاصفرار في لونه تشتهر به منطقة بودة غرب مدينة أدرار جنوب الجزائر، والى الآن هناك حي في هذه المنطقة معروف باسم (حَدَب الوَنكَل) نسبة للمكان الذي فيه هذا المعدن .كانت العامة ولا تزال تستعمله لإبعاد الخلعة وهو الفَزَع الذي يَبْقى فِي الفُؤَاد. ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد.

52/ الكبريت معروف هو من المعادن، وهو أربعة أصناف منه الأصفر، إذا طبخ صار منه نوع أحمر، وإذا أحرق هذا النوع صار منه أسود. فيه مناع شتى. ينظر:(الجزائري عبد الرزاق بن احمدوش، 1928، ص 141) ينظر صورته وشكله في الملحق الخاص بأعشاب ومعادن ألوان المداد .

53/ التقييد عبارة عن رسالة من كاتب اسمه محمد و لم يتسن لنا تأكيد اسمه الثاني، وقد وجهها للفقيه الجليل الشيخ محمد بن الولي الصالح سيدي عبد الرحمن دون تحديد زمان أو مكان وجوده. والتقييد محفوظ في مكتبة الشيخ أحمد بن حسان بعريان الراس بلدية ودائرة تسابيت ولاية أدرار جنوب الجزائر وعندنا نسخة منه.

54/ هو الشيخ سيدي عبد الرحمن (1160هـ) بن أبي إسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الجنتوري القُرَاري ، أخذ أولا عن والده ثم عن ابن عمه عبد العالي بن أحمد، ثم عن الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التتلاني. ثم انتقل إلى فاس وهناك أخذ عن بعض علمائها أيضا. كان كما وُصف أعجوبة أهل زمانه رواية ودراية، " توفي بقورارة ليلة الإثنين الخامس من جمادي الأولى سنة (1160هـ) وخلّف مجموعة من المؤلّفات منها : منظومة في التوحيد ، وشرحه عليها، وشرح على مختصر خليل ، و نظم في الفرائض ، ورجز في علم الكلام، وتآليف في التصوف ، وما لا يعد ولا يحصى من الرسائل والأجوبة ردا على قضاة وقته، وله طُرَرٌ كثيرة على جميع شُرّاح المختصر وغيره ، وكذا حاشية مستقلة عن الشيخ عبد الباقي الزرقاني ، و قصائد شعرية مختلفة. اضافة إلى نوازله التي جمعها تلميذه الشيخ سيدي محمد بن أحمد بن عبد العزيز المَسْعَدي الجُراري. جعفري أحمد

ينظر ترجمته في : عبد الرحمان بن عومر. مخطوط الفهرسة. ص 06، وجعفري أحمد.2009 ج 01، ص44.

55/ قال ناسخ التقييد أنه منقول من خط الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري بواسطة من يثق به دون أن يسمّيه . والتقييد محفوظ في مكتبة الشيخ أحمد بن حسان بعريان الراس بلدية ودائرة تسابيت ولاية أدرار جنوب الجزائر وعندنا نسخة منه.

56/ كتاب فتح المنّان المروي بمورد الظمآن الفه الشيخ عبد الواحد بن عاشر الأندلسي المغربي وقد قام بتحقيقه ودراسته الدكتور عبد الكريم بوغزالة وطبع عن دار ابن الحفصي ، الجزائر ، مصر ، ط 1 ، 1436 هـ / 2016 م.

57/ جاء التقييد في ختام شرح كتاب "فتح المنان المروي بمورد الظمآن " وقال ناسخه الشيخ عمر بن ابّاحَمُّو بن ابَّاحَمُّو البركاوي انه انتهى منه بعد زوال شمس يوم الثلاثاء خمسة وعشرين من ذي القعدة عام سبعة وثلاثين ومائتين وألف 1237هـ . والتقييد محفوظ في مكتبة الشيخ أحمد بن حسان بعريان الراس بلدية ودائرة تسابيت ولاية أدرار جنوب الجزائر وعندنا نسخة منه.

58/ التقييد عبارة عن رسالة مستقلة بين المرسل والمرسل إليه . وهي من صفحة واحدة وهي محفوظة في مكتبة الشيخ أحمد بن حسان بعريان الراس بلدية ودائرة تسابيت ولاية أدرار جنوب الجزائر وعندنا نسخة منه. و لفظ " شرَّقناه " الواردة في النص هي بمعنى "جزأناه ".وهي كلمة تستعملها العامة بقا معقودة ، وأصلها فصيح جاء في لسان العرب :" شَرَّقْتُ اللَّحْمَ: شَبْرَقْته طُولًا وشَرَرْته فِي الشَّمْسِ ليجِفَّ ،وتَشْرِيق اللَّحْمِ: تَقْطِيعُه وتقدِيدُه وبَسْطُه، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ." (ابن منظور 1414 هـ ،ج10 ، ص 176)

59/ الكاغد أو الكاغط بفتح الغين وكسرها القرطاس أو الورق، وكان يعمل في غالب الأحيان من الكتان أو القنب، والكلمة صينية استعملها بعض المؤلفين منهم: ابن باديس في كتابه عمدة الكتاب، والسمعاني في كتابه أدب الاملاء. ينظر:(بنبين أحمد شوقي و طوبي مصطفى2005. ص287.).

المصادر و المراجع:

*/ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

01/ البركاوي عمر بن ابّاحَمُّو . مخطوط "فتح المنان المروي بمورد الظمآن " مخطوط محفوظ في مكتبة الشيخ أحمد بن حسان بعريان الراس بلدية ودائرة تسابيت ولاية أدرار جنوب الجزائر وعندنا نسخة منه .

02/ برماتي فاطمة 2015. اهتمام علماء توات بالتأليف في صناعة ألوان المداد –دراسة وصفية لمخطوط نيل المراد في كيفية عقد ألوان المداد للشيخ محمد الصافي بن محمد البركة – أنموذجا. مجلة رفوف. المجلد الثالث. العدد الثاني (88–97).

03/ بنبين أحمد شوقي و طوبي مصطفى2005. معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي). المطبعة والوراقة الوطنية الحي المحمدي . الدوديات . مراكش. المغرب. الطبعة الثالثة.

04/ بن حسان أحمد بن محمد :الدليل التأليفي لعلماء إقليم توات .تحت الطبع .

05/ بوكراع محفوظ بن ساعد. 2016.الفرقد النائر في تراجم علماء أدرار المالكية الأكابر .دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

06/ التتلاني محمد السالم بن محمد عبد الله .رسالة للشيخ سيدي محمد عبد الكريم بن سيدي محمد . مخطوط محفوظ في مكتبة الشيخ أحمد بن حسان بعريان الراس بلدية ودائرة تسابيت ولاية أدرار جنوب الجزائر وعندنا نسخة منه .

07/ الجزائري عبد الرزاق بن احمدوش، 1928، كشف الرموز في بيان الأعشاب. المطبعة الثعالبية .الجزائر.

08/ جعفري أحمد 2009. الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13 هـ. دار الحضارة . الجزائر.

09/ جعفري أحمد 2004.المخطوط المغاربي وإشكالية التحقيق–المخطوط التواتي أنموذجا . مجلة الفضاء المغاربي .المجلد الأول العدد الثاني (293/283).

10/ الجنتوري عبد الرحمن . تقييد في صناعة الكحل . التقييد محفوظ في مكتبة الشيخ أحمد بن حسان بعريان الراس بلدية ودائرة تسابيت ولاية أدرار جنوب الجزائر وعندنا نسخة منه.

11/ ابن سالم محمد. رسالة للشيخ محمد بن الولي الصالح سيدي عبد الرحمن .تقييد محفوظ في مكتبة الشيخ أحمد بن حسان بعريان الراس بلدية ودائرة تسابيت ولاية أدرار جنوب الجزائر وعندنا نسخة منه.

12/ سيدي عمر عبد العزيز 2002. قطف الزهرات من أخبار علماء توات. مطبعة دار هومة .الجزائر

13/ ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ،1400 هـ – 1980 م. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .دار التراث، دار مصر للطباعة ، القاهرة مصر.

14/ضيف الله بن محمد بن أُبّ 2016. رحلتي لزيارة قبر الوالد. تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور أحمد جعفري. دار الكتاب العربي الجزائر.

15/ ابن عبد الحفيظ يوسف التواتي. مخطوط التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع . خزانة باعبد الله أدرار الجزائر.

16/ عمر أحمد مختار .1429هـ. معجم اللغة العربية المعاصرة .عالم الكتب . الرياض، المملكة العربية السعودية.

17/ الغساني يوسف بن عمر بن علي .1421هـ . المعتمد في الأدوية المفردة. ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي .دار الكتب العلمية .بيروت ، لبنان.

18/ القاضي أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى 1391 هـ – 1971 م. درّة الحجال فى أسماء الرّجال . تحقيق الدكتور محمد الأحمدى أبو النور .دار التراث (القاهرة) – المكتبة العتيقة (تونس).

19/ قلعجي محمد رواس وقنيبي حامد صادق 1408هـ .معجم لغة الفقهاء .دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع .بيروت ، لبنان .

20/ ابن محمد البركة محمد الصافي. مخطوط نيل المراد في كيفية عقد ألوان المداد. خزانة باعبدالله أدرار الجزائر.

21/ ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين 1414. لسان العرب. دار صادر – بيروت لبنان.

الملاحـق

أولا / صور لصفحات المخطوطين.

ثانيا / صور لأهم النباتات والمعادن المستخدمة في صناعة الألوان داخل المخطوطين.

ثالثا: أهم الأدوات المستعملة في تدوين المخطوط.

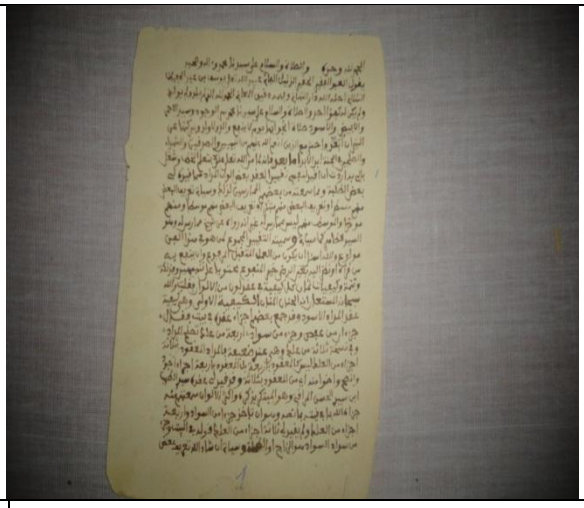

الوجه الأول من الورقة الأولى من مخطوط" التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع "للشيخ يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني التواتي الجزائري

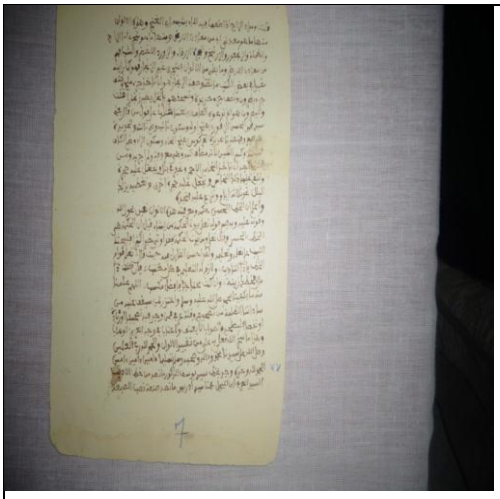

ظهر الورقة الأخيرة من مخطوط "التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع" للشيخ يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني التواتي الجزائري

ورقة غلاف مخطوط نيل المراد في كيفية عقد ألوان المداد لمحمد الصافي بن محمد البركة بن عبد الرحمن بن عبد الله التواتي الجزائري 1315هـ

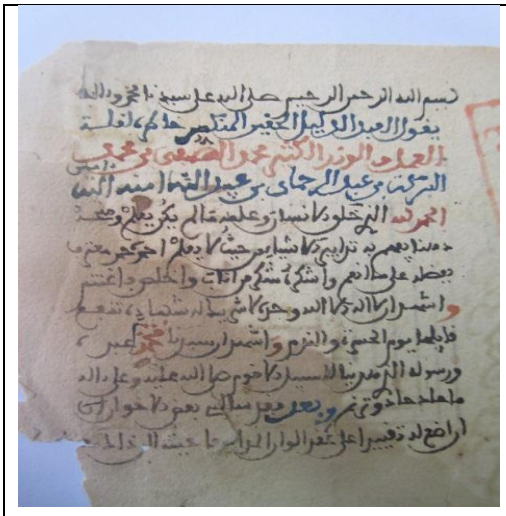

الوجه الأول من الورقة الأولى من مخطوط "نيل المراد في كيفية عقد ألوان المداد" لمحمد الصافي بن محمد البركة

صورة لنبات العفص (مذكر)	صورة لنبات العفصة (مؤنث)	صورة لعلك شجر الطلح
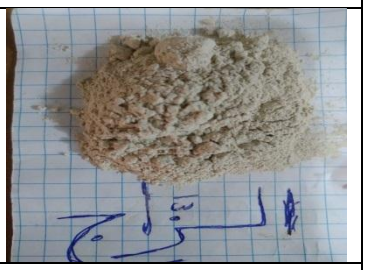		
صورة لمعدن الزاج ويسمى أيضا الزاج القبرصي	صورة لعلك شجر الصنوبر	صورة نبات الطَّمْلَة
صورة لشجر أقار بتثليث القاف والمعروف محليا بالدّبغ	صورة لنبات الفُوَّة المستخدم في عقد المداد الأحمر	صورة لمعدن الشَّبِّ اليماني
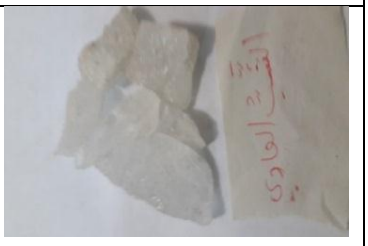		
صورة لمعدن الشَّب العادي	معدن الزَّرْقَطُون المعروف محليا بزِلُّو	صورة لنبتة اللُّك
		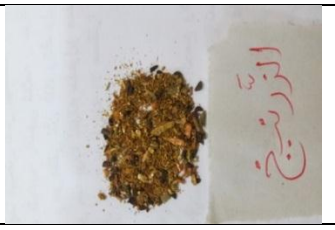
صور للعَكْري وهي مادة من مكونات توابل الطبخ	صورة لنبات الزَّنْجَفور	صورة لمعدن الزَّرْنيخ

	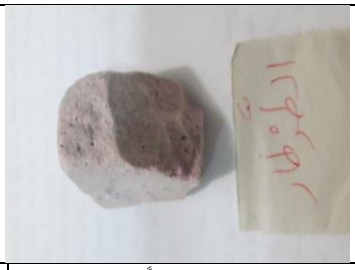	
صورة لمعدن الزَّنْجار	صورة لمعدن الطَّرْطار	صورة لنبتة عِنب الذئب
		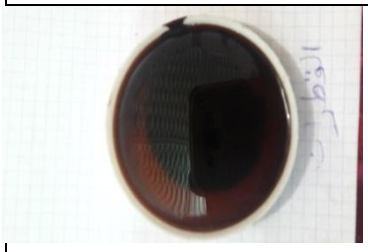
صورة لمعدن النِّيلة المستخدم في عقد اللون الأزرق	صورة لنبات الزَّعفران لعقد اللون الذهبي	القَطْران السائل المستخرج من نبات العرعار
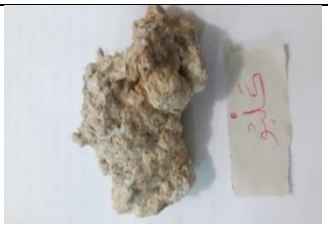		
صورة لمعدن اليَطْرون المعروف محليا بكَلْبو	صورة لمعدن حديدة الحَرْكُوس	صورة لمعدن النُّحاس الأحمر
	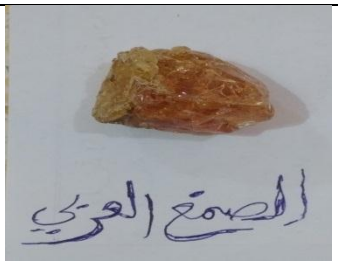	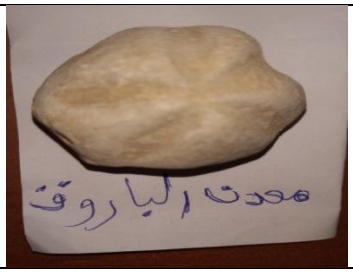
الوشق المعروف محليا بالفاسوخ أصله نبات	الصمغ العربي	صورة لمعدن الباروق
السكر النباتي	صورة لمعدن الونكل	صورة لمعدن الكبريت

بعض الأدوات المستعملة في الكتابة والتدوين

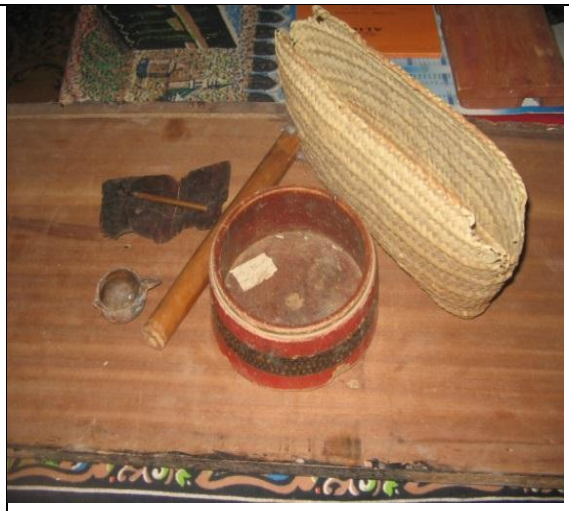

القصبة التي يصنع منها القلم الخشبي

القلم النحاسي المستخدم في عملية الكتابة

محبرة فردية للون الأسود غالبا

مجاميع المحابر لمختلف الألوان الخماسية والعشارية